مجلة (لغة – كلام) تصدر عن مخبر اللغة والتواصل- جامعة غليزان / الجزائر
ISSN : 2437-0746 / EISSN: 2600-6308
رقم الإيداع: 2015 - 3412
مصنفة ج : قرار 1432 بتاريخ 2019/08/13
http://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/176
المجلد 08/ العدد: 01 جانفي (2022) - ص 140- 150

القارئ الرقمي ومفاهيم نظرية التلقي

The Digital Reader and Concepts of Reception Theory

منيرة شرقي
mounira.chergui@univ-tebessa.dz
جامعة العربي التبسي- تبسة، الجزائر

تاريخ الاستلام: 2021/10/27 تاريخ القبول: 2021/11/19 تاريخ النشر: 2022/01/23

ملخص البحث

دخلت التكنولوجيا ميدان الأدب، وأحدثت فيه مفاهيم جديدة، أبرزها "القارئ الرقمي" الذي يعد وجوده ضروريا في إنتاج النص. تهدف الدراسة إلى تعريف "القارئ الرقمي"، والكشف عن نقاط الالتقاء بينه وبين مفاهيم نظرية التلقي.

"القارئ الرقمي" قارئ إلكتروني، يتفاعل مع النص. يملك حرية أكبر في التعامل مع النص، ويلتقي مع مفاهيم نظرية التلقي في: التفاعل والإنتاج، ملء الفراغات وتعدد التأويلات.

كلمات مفتاحية: القارئ الرقمي؛ الأدب الرقمي؛ مفاهيم نظريات التلقي.

ABSTRACT:

Technology has entered the field of literature and created new concepts in it, most notably "digital reader" whose presence is necessary in the production of text. The study aims to define the "digital reader", And revealing the points of agreement between him and the concepts of reception theory.

The "digital reader" is an electronic reader, interacting with the text. He has greater freedom in dealing with the text, and he meets the concepts of reception theory in: interaction, production, filling in the blanks and multiple interpretations.

Keywords: digital reader, digital literature, concepts of reception theory.

مقدمة:

تغيرت عناصر العملية الإبداعية مع ظهور "الأدب الرقمي" الذي كان ثمرة ولوج التكنولوجيا عالم الأدب، وأضيف الوسيط عاملا أساسيا في القراءة، مما أدى إلى تحول في المفاهيم، وبروز مصطلحات أخرى منها "القارئ الرقمي"، والذي يتداخل كثيرا مع مقولات "نظرية التلقي" بسبب تفاعله وإسهامه في إنتاج النص؛ الأمر الذي يؤدي إلى التساؤل: ما معنى أن يكون القارئ رقميا؟ وما دوره في إنتاج النص الرقمي؟

أدت رقمنة الأدب إلى وجود "قارئ رقمي" قادر على التفاعل مع النص، يمتلك حرية مفتوحة على الخيارات الذاتية في القراءة النصية، وبين يديه نفس آليات الثقافة الرقمية التي يمتلكها المبدع الرقمي.

تهدف الدراسة إلى تحديد مفهوم القارئ الرقمي في ظل المفهوم الجديد الأدب الرقمي، وإلى تبيين نقاط الالتقاء بين مفهوم القارئ الرقمي ومفاهيم نظرية التلقي. فكانت آليات نقد النقد مناسبة لمساءلة الأقوال والآراء المنصبة في الموضوع.

1. الأدب الرقمي وميلاد القارئ الرقمي:

أثرت التكنولوجيا على مختلف مناحي الحياة، ومنها الأدب، فجعلته رقميا إلكترونيا، وتفاعليا أثناء قراءته، ولما كان النص رقميا استوجب من قارئه أن يكون رقميا أيضا؛ فاصطلح على قارئ الأدب الرقمي بـ"القارئ الرقمي".

1.1 الأدب الرقمي:

مع تطور العصر ومجيء التكنولوجيا، تغيرت العديد من المفاهيم في مجالات الحياة المختلفة، ومنها مفهوم الأدب؛ فلم يعد الأدب منحصرا في صيغته الورقية أو الشفوية، وبرز مفهوم جديد له، هو "الأدب الرقمي"، نظرا لتدخل التكنولوجيا وتقنياتها فيه، وهو ما أثر على عناصر العملية الأدبية، وعلى طبيعتها أيضا.

وتعني الرقمنة في وجهها العام: «العملية التي يتم عن طريقها تحويل المعلومات من شكلها التقليدي الحالي، إلى شكل رقمي، سواء كانت هذه المعلومات صورا، أو بيانات نصية، أو ملفا صوتيا، أو أي شكل آخر»[1]، وبالتالي تكون رقمنة المعلومات من خلال تحويل صورتها الطبيعية إلى صورة رقمية يتدخل الوسيط الإلكتروني في إدراكها. ورقمنة الأدب حولت صورته الورقية إلى صورة رقمية إلكترونية، فلا يتم إدراكه إلا من خلال الوسيط الحاسوب.

أفرز دخول التكنولوجيا إلى عالم الإبداع مفهوم "الأدب الرقمي"، والذي طالما التصقت به صفة التفاعلية؛ فقيل: "الأدب الرقمي التفاعلي"؛ كما عرف أيضا بـ: "الأدب الإلكتروني"، نظرا لاستعماله تقنيات التكنولوجيا.

وقد ارتبط في نشأته الأولى بظهور الحاسوب، وتفعيله في مختلف مظاهر حياة الإنسان، فظهر لدى المجتمع الغربي بداية، ثم انتقل إلى العربي، و«إذا تحدثنا عن أولية الأدب الرقمي في الثقافة الغربية فإن أول رواية تفاعلية كانت لـ(مايكل جويس) الأمريكي عام 1986م، وهي رواية (**story afternoon**) الترابطية»[2].

فدون جهاز رقمي، كالحاسوب والهاتف النقال، لا يمكن الحديث عن أدب رقمي، لأن هذا الأخير لصيق بالآلة أو الوسيط كما اصطلح عليه في هذا الميدان.

يعرف الأدب الرقمي بأنه: «الأدب الذي يستثمر تقنيات التكنولوجيا الحديثة التي تسمح له بالظهور على شاشة الحاسوب، مستخدما الصيغة الثنائية الرقمية (1/0) لمعالجة النصوص كيفما كانت طبيعتها، تشكل هذه الصيغة أساس اللغة التي بواسطتها يتم تخزين المعلومات وترجمتها واستعمالها داخل الحاسوب»[3]، وتوحي عبارة "تقنيات التكنولوجيا" إلى الشرط الأساسي في هذا الأدب، فلم يكن له وجود دون تدخل "الوسيط" أو الآلة المتمثلة في الغالب في الحاسوب، نظرا لإمكانية استعمال الهاتف الذكي بخصائصه الكثيرة، فما سمي الأدب رقميا إلا لتخزين المعلومات بطريقة رقمية، والتعامل معها بطريقة رقمية أيضا، إذ أن لغة الحاسوب هي تتلخص في رقمين هما: (0، 1).

ويعرف كذلك حسب مكوناته: «فالأدب الرقمي هو أدب متعدد الوسائط (الصوت، والصورة، والنص)، ويخضع لعلاقات تفاعلية مباشرة وغير مباشرة، بمعنى أن المبدع يدخل في علاقات تفاعلية حميمة مع المتلقي الرقمي أو الإلكتروني أو الحاسوبي، يتبادل الملاحظات والانتقادات والتعليقات المختلفة»[4]، فبتدخل التكنولوجيا، اكتسب الأدب إمكانية التنويع في المكونات، عبر إحضار الصور والأصوات ومقاطع الفيديو إلى جانب النصوص. وحضور الأدب على شبكة الانترنت مكّن القارئ من التفاعل مع النص بصورة مباشرة تقتضي حضور القارئ والمؤلف في الآن ذاته وتبادل التعليقات والآراء، أو التفاعل مع النص بصورة غير مباشرة، تقتضي حضور أحد الطرفين (قارئ، مؤلف) في لحظة لا يحضر فيها الآخر؛ فيتناوبان الحضور.

وكثيرا ما يحيل المفهوم بصورة أدق إلى "النص الرقمي"، وهو في أحسن أحواله يستثمر تقنيات التكنولوجيا، وحينها أضحى القول عنه أنه «النص الرقمي ذو النسق الإيجابي: وهو ذلك النص (بما فيه الرواية) الذي ينشر نشرا رقميا، ويستخدم التقنيات التي أتاحتها الثورة المعلوماتية والرقمية من استخدام النص المتفرع، الهايبرتاكس **Hypertext**، والمؤثرات السمعية والبصرية الأخرى وفن

الأنيماشن والجرافيك وغيرها من المؤثرات التي أتاحتها الثورة الرقمية»[5]. فشرط إيجابيته استثمار مختلف التقنيات المتاحة من خلال التكنولوجيا، وإن غابت عنه التشعبية وتعدد الروابط -مثلا- أصبح سلبيا بسبب بساطته التي قد تؤدي إلى انسحاب القارئ من عملية القارئ، لشعوره بالملل.

كذلك قيل عن "الأدب الرقمي" أنه مصطلح «يدل على النص **Text** الذي احتل مكانا على صفحة الإنترنت، من جهة أولى، وعلى النص المترابط أو التشعبي **Hypertrxt** ، من جهة أخرى»[6]. فتتيح الإنترنت إمكانية الوصول إلى الأدب الرقمي، من أي مكان في العالم، وهو ما أكسبه ميزة تميزه عن الأدب الورقي الذي قد يصعب الحصول عليه، وأيضا التمكن من الاطلاع على مختلف آداب الشعوب والحضارات رقميا وبسهولة.

أما التفاعلية فهي محور هام في "الأدب الرقمي"، نابعة من خلال تفاعل كل من القارئ والمبدع مع النص: «تتحقق التفاعلية في الأدب الرقمي إذن، من خلال تفاعل كل من القراء/ المستخدمين والمبدع، فالمساحة التي تعطى للقراء تعادل أو تضاهي مساحة مبدع النص الأصلي، وهذا ما يسمح لهم بتعديل أو إضافة أشياء للنص الأصلي، كل حسب قدراته ومهاراته المعرفية والتكنولوجية»[7]، وبالتالي تستمر إنتاجية النص الرقمي على فضاءات التواصل الالكترونية المختلفة.

وحين أضحى الأدب رقميا، تغيرت عناصر العملية الإبداعية؛ وفي ذلك يقول (سعيد يقطين): «في نظريات النص السابقة على ظهور "النص المترابط" كنا نحدد أطراف ومكونات النص في ثلاثة أطراف هي: 1. الكاتب، 2. النص، 3. القارئ. أما مع النص المترابط فتتحدد الأطراف على النحو التالي: 1. المبدع، 2. النص المترابط، 3. الحاسوب، 4. المتلقي»[8]، ويقصد بالنص المترابط النص الرقمي.

يلاحظ أن تغييرا طرأ على عناصر العملية الإبداعية بظهور "الأدب الرقمي"؛ فغدا النص مترابطا رقميا، وبرز عنصر جديد هو الحاسوب. فتغيرت المفاهيم وأصبحت مرتبطة بالرقمنة، لا بالورقية.

كذلك تغير مفهوم القارئ الذي كان عنصرا مستهلكا، يقل دوره مقارنه مع المبدع، وأصبح "قارئا رقميا" ذا دور بارز في العملية الإبداعية.

2.1 القارئ الرقمي:

حين كان النص ورقيا، اقتضى الأمر قارئا ورقيا، يقرأ النص من الورق؛ ولكن النص حين غدا رقميا، استدعى وجود "قارئ رقمي"، يقرأ النص من الحاسوب، ويتفاعل معه.

أطلقت مسميات عديدة على الأدب الرقمي، منها ما يشير إلى طابعه الرقمي الإلكتروني التشعبي، ومنها ما يشير إلى دور القارئ في إنتاجه: «إن الأدب الرقمي، والأدب الإلكتروني واحد، وإن النص التشعبي هو جزء من تقنية الأدب الرقمي، والأدب الإلكتروني معا، وغياب التشعب لا يلغي كونه رقميا أو إلكترونيا، وإن "الأدب التفاعلي" يكتسب صفة التفاعل حقا، حينما يشارك القارئ، ليس في

تذوقه فحسب، بل في إتاحة المجال لإنتاج شيء منه، أو نقده»[9]. فالتشعب هو ما يمنح الأدب الرقمي/ الإلكتروني بعدا إيجابيا يضفي عليه قيمة وأهمية، بينما التفاعل فهو الذي يبرز دور القارئ الرقمي. يمنح القارئ الرقمي للأدب الرقمي صفة التفاعلية، لأنه يتفاعل مع النص، وينتجه مشاركا المبدع في ذلك، من خلال ملء الفراغات، والنقد، والتعليق... ويتفاعل "القارئ الرقمي" مع النص الرقمي مستخدما الحاسوب.

والقارئ الرقمي هو نفسة الإلكتروني التفاعلي، ويعرف كذلك بالمتلقي الرقمي أو الإلكتروني أو التفاعلي، وكلها مسميات سيان، غير أن التفاعلي تشير إلى علاقته بالنص الرقمي، فليست نفعية، وإنما فيها التفاعل والإضافة والإنتاج. ويحتاج القارئ الرقمي إلى دراية بكيفيات التواصل الإلكتروني، ومعرفة لكيفية استعمال الحاسوب، «فالمتلقي الإلكتروني بحاجة ماسة إلى امتلاك آليات الثقافة الإلكترونية، شأنه في ذلك شأن "المبدع الإلكتروني"»[10].

ومن أكثر القضايا التي ارتبطت بمفهوم "القارئ الرقمي" مقارنة بينه وبين القارئ الورقي: هي حريته أولا، ودوره الأكبر ثانيا.

يتصف "القارئ الرقمي" بحريته التي تفوق حرية القارئ الورقي، فيمكنه مثلا «أن يتنقل بحرية في النص المترابط، من خلال قفزه على أجزاء أو التوجه إلى ما يريده مباشرة، ويلعب الرابط دورا بارزا، ليس فقط في التنقل من مشهد إلى آخر، وإنما أيضا في إنتاج المعنى»[11]. فله حرية البداية والنهاية، والقفز من موضع إلى آخر.

ومن مظاهر حرية "القارئ الرقمي" أنه: «يكسر نمط القراءة الخطية، نظرا للإمكانات الهامة التي تتيحها النصوص الرقمية للقارئ الرقمي، حيث يمكن له التجول بحرية في فضاءاتها واختيار المسالك القرائية التي يريدها دون شروط»[12]. فإمكانه البدء من الوسط مثلا، ثم العودة إلى نقطة البداية.... وغير ذلك.

ولا يتقيد "القارئ الرقمي" بالنسخة الورقية للنص، فقد يعسر الحصول عليها، وبالتالي فإنه يحصل على النص الرقمي بسهولة وفي وقت قصير، «ومن كان له اهتمام بسيط بالأدب ونقده، وكان يتعذر عليه المتابعة والمشاركة في المحاضرات والجلسات الحوارية وغير ذلك لسبب أو لآخر أصبح بإمكانه متابعة ما يشاء إلكترونيا، والتعليق على صفحات الشاشة الزرقاء، وإبداء الرأي والمشاركة في كل ذلك [...]»[13]، وهو ما جعله يحظى بالعديد من الامتيازات.

وليست حريته مطلقة، لأن وضعه «وإن كان يتم في سياق مفتوح على الحرية، فإنه لا يسمح له بتعديل الروابط، أو إضافة بعضها حتى وإن كانت له الحرية في إعادة ترتيب بناء النص، معنى هذا أن حرية القارئ نسبية تخضع إلى مجال التأليف ونسخه»[14]. وإنما حريته تتجلى من خلال المقارنة بينه

وبين القارئ الورقي، حيث يقوم بأشياء لا يقدر القارئ الورقي على فعلها، كما أنها تخلصه من قيود وضوابط.

أما فيما يتعلق بدوره، فلا شك أن للقارئ الرقمي دورا أكبر بكثير من دور القارئ الورقي، ومن دور القارئ في مفهومه قبل نظرية التلقي -بالتحديد-، لأنه (أي القارئ الرقمي) لم يعد مستهلكا، ولا قارئا عاديا، بل يتفاعل رقميا مع النص.

وليس القارئ الرقمي أجنبيا عن النص، فالتكنولوجيا مكنته من أن يكون مشاركا في إبداع النص، أو تشعره بأنه مالك له؛ إذ «يمنح الأدب التفاعلي المتلقي فرصة الإحساس بأنه مالك لكل ما يقدم على الشبكة فيعلي من شأنه، كما يمنحه فرصة الحوار الحي والمباشر من خلال المواقع ذاتها التي تقدم النص التفاعلي مهما كان نوعه وجنسه»[15]. فمن خلال حواراته على شبكة الإنترنت، يشعر أنه مالك للنص، ويبدع فيه، وفي أسطره.

ويمكن للقارئ الرقمي تقديم قراءات متعددة، وذلك بسبب حريته وطريقته في التعامل مع النص، إذ «أن تقنية النص المترابط، تشتغل بقوة في إعطاء النص شرعيته التي لا تكتمل إلا مع كل قراءة، على اعتبار أن هذه التقنية تمنح للقارئ من جهة خيارات في القراءة، وحرية في تدبر طريقة تلقي النص. كما تجعله يحقق فعل الإبحار بالشكل الذي يختاره، بل يمكن لقارئ نفس النص أن يحقق مع كل قراءة نصا مترابطا قد لا يشبه النص السابق»[16]. فنص مقروء يفرز نصوصا هي قراءات متعددة، تنجم عن اختيارات القارئ في الدخول إلى عالم النص، والتنقل فيه كما يشاء، جراء تقنية النص المتشعب ذي الروابط العديدة، التي وظفها المؤلف الرقمي.

فلا يكون القارئ رقميا إلا إذا قرأ نصا رقميا مستخدما الحاسوب أو الهاتف أو أي جهاز رقمي، مما يلاحظ أن لا حديث عن أدب رقمي إلا بوجود الوسيط.

2. القارئ الرقمي ومقولات نظرية التلقي:

لم تكن بدايات "الأدب الرقمي" بعيدة عن مرحلة بروز "نظرية التلقي"، حيث «تزامن مفهوم (النص المتفرع- **Hypertext**)، في عالم الإنترنت والثورة المعلوماتية، مع ظهور الاتجاه نحو القارئ، في ميدان النظرية النقدية الحديثة، في ستينيات القرن المنصرم»[17]. وقد أفرز هذا التزامن تشاركا في الفكر بين الطرفين، يعلي من شأن القارئ، ويبرز دوره الفعال، وهو ما أدى إلى طرح قضية نقاط الالتقاء بين القارئ الرقمي ومقولات نظرية التلقي.

إذن؛ هناك نقاط التقاء بين مفهوم "القارئ الرقمي" ومقولات "نظرية التلقي"، نذكر أهمها فيما يأتي:

1.2 التفاعل والإنتاج:

أبرز ما يميز القارئ الرقمي هو "التفاعل"، فمع الأدب الرقمي «أصبحت (التفاعلية) تعني سيادة المتلقي على النص، وحريته في اختيار نقطة البدء فيه، والانتهاء به كيف يشاء هو، وإلى غير ذلك من الأوجه الجديدة والمبتكرة للتفاعل»[18]. يمنح التفاعل للقارئ سيادة على النص، وحرية في القراءة، تمكنه من التنقل في النص كيفما شاء، والإضافة إليه بما تمليه عليه اختياراته.

وتفاعل القارئ سطرته جمالية التلقي، وأعلنت عن جدواه، وجعلته أساس القراءة، مثلما جاء في قول (فولفغانغ إيزر) **Wolfgang Iser**: «إن الشيء الأساسي في قراءة كل عمل أدبي هو التفاعل بين بنيته ومتلقيه، لهذا السبب نهت نظرية الفينومينولوجيا بإلحاح إلى أن دراسة العمل الأدبي يجب أن تهتم، لي فقط بالنص الفعلي بل كذلك وبنفس الدرجة بالأفعال المرتبطة بالتجاوب مع ذلك النص»[19]، فالتفاعل من النقاط الهامة التي يلتقي فيها الأدب الإلكتروني مع جمالية التلقي.

ونظرا لهذا التفاعل، برز دور القارئ -لدى الطرفين- في إنتاج المعنى.

يسهم القارئ الرقمي في إنتاج معنى النص من خلال تفاعله، فيشارك المبدع في عملية التأليف، حيث «يقرّ (الأدب التفاعلي) بدور كل من المبدع والمتلقي في بناء النص، وبذلك يصبح المتلقي في موضع ندية مع المبدع، الذي استأثر باهتمام النقاد حينا طويلا من الدهر في الأدب الورقي التقليدي، إلى أن بدأت صيحات الالتفات إلى المتلقي بالارتفاع. في حين إن (الأدب التفاعلي) قام من البداية على المساواة بين طرفي العملية الإبداعية (المبدع- المتلقي) في إنتاج الطرف الثالث (النص)»[20]، وهذه المساواة تبدي الإعلاء من شأن القارئ الرقمي، وجعله مشاركا في إنتاج النص.

فأضحى القارئ الرقمي مشاركا للمبدع في إنتاج النص، و«الذي يمنحه شرعية الشراكة في التأليف، هو طبيعة النص التحليلي الرقمي، الذي باعتماده الروابط، وانفتاحه على تعددية اختيار البداية، مع احتمال الخروج من النص دون الانتهاء من قراءة كل تمظهراته، هي التي تجعل من فعل القراءة باعتبارها اختيارا لبداية معينة، وتنشيطا للروابط، وإمكانية تجديد قراءات/ زيارة الروابط بشكل مختلف، فعلا منتجا/ مؤلفا للنص»[21]. يشارك القارئ الرقمي المبدعَ في عملية إنتاج النص، عبر تفعيله للروابط المتعددة، وتنقله الحر بين أجزاء النص الرقمي.

وقد نادت نظرية التلقي بفكرة إنتاج القارئ للنص، ملغية بذلك فكرة استهلاكه وانتفاعه، التي تقيد نشاطه وتبقيه حيز الأخذ من المعاني المسلمة التي يوردها المؤلف، وهنا تتحقق متعة القارئ: إذ «تبدأ متعة القارئ عندما يصبح هو نفسه منتِجا. أي عندما يسمح النص له بأن يأخذ ملكاته الخاصة بعين الاعتبار. وهناك بالطبع حدود لاستعداد القارئ من أجل المشاركة، وستُتَجاوز هذه الحدود إذا جعل النصُّ الأشياء واضحة أكثر من اللازم، أو جعلها من ناحية أخرى بالغة الغموض: ويمثل الملل والإرهاق قطبي التسامح، ففي كلتا الحالتين من الممكن أن يكون للقارئ اختيار في

اللعبة»[22]. فحتى يتحقق دور القارئ، لابد للنص من أن يتحلى بسمات تمنع عنه البداهة والوضوح من ناحية، وتزيح عنه هالة الغموض الشديد من ناحية أخرى.

وعليه، «يتفق الأدب التفاعلي ونظرية التلقي في محاولة إبراز الدور الأساس الذي يؤديه المتلقي في عملية بناء المعنى، حيث كسرت حاجز الصمت المطبق والتهميش الذي يعانيه المتلقي وتبيان علاقته بالنص الأدبي، والكشف عن جمالياته، وكيفية تلقيه، وبالتالي أمست السلطة للقارئ الذي يتخطى حدود البنية اللغوية المغلقة إلى عوالم وفضاءات واسعة القراءة والتأويل»[23]. فلم يعد النص ملكا للمؤلف، وهو ما جعل شأن القارئ يعلو أكثر.

2.2 ملء الفراغات وتعدد التأويلات:

إن القارئ الرقمي في تفاعله مع النص الرقمي يملأ الفراغات، أو ما تسمى كذلك بالفجوات، «وإذا كانت النصوص الورقية التقليدية تتضمن فراغات أو بياضات يستطيع القارئ الحاذق فقط رؤيتها أو الإحساس بها دون أن تكون واضحة في النص، أو معلنا عنها، فإنها في النصوص الإلكترونية موجودة على نحو أكثر وضوحا، ومصحوبة بدعوات إعلانية للقارئ من قبل المبدع بأن يحاول أن يكمل النص وفق ما يراه مناسبا، وأن يضيف إليه ما يتم به فكرته»[24]. فتكون الدعوة علنية وصريحة من أجل ملء الفراغات، وهذا الملء يكون بإضافة معان جديدة للنص من طرف القارئ الرقمي، مما يؤدي إلى انفتاح النص على العديد من القراءات، والعديد من المقترحات بخصوص مضمون النص؛ ما يعني بالتحديد لا نهائية المعنى وتعدد المدلولات.

وقد نادت جمالية التلقي بمهمة ملء الفراغات، فتحدث (فولفغانغ إيزر) عن فكرة الفراغات، ومن ذلك أنه قال: «فإن الفراغات (أي عدم التماثل الأساسي بين النص والقارئ) هي التي تحدث التواصل في عملية القراءة؛ فغياب وضعية مشتركة وإطار مرجعي مشترك، يتناسب مع الاحتمالية ومع "اللاشيء" اللذان يحدثان التفاعل بين الأشخاص»[25]، فما يحدث التفاعل بين القارئ والنص هو تلك الفراغات التي تثير القارئ، بسبب اختلاف المرجعيات بين الطرفين. وأمر آخر هو أن النص لا يحمل الإيديولوجيا الواحدة والصريحة -من سمات النص المعاصر-، ولا يجبر القارئ على معنى أحادي ولا على صوت واحد.

وإن كان مفهوم القارئ الرقمي يشترك مع نظرية التلقي في مقولة ملء الفراغات والتي يقوم بها المتلقي بصفة عامة، فإن عملية ملء الفراغات تسهم مع عمليات أخرى -مثل التفاعل- في خلق شرعية لتعدد التأويلات.

يقدم القارئ الرقمي تأويلات متعددة عند تفاعله مع النص، فـ«الأدب المتحقق من خلال التكنولوجيا الرقمية الحديثة، وهو ما عُرف بمصطلح (الأدب التفاعلي)، يستطيع أن يقدم تطبيقا حيا وواقعيا لفكرة تعدد التأويلات حول النص الواحد، وانعدام فكرة المعنى الواحد، وعدم تطابق

فهم المتلقي الواحد مع فهم غيره من المتلقين، ولا مع قصد المبدع نفسه، الذي أصبح غير ذي قيمة تقريبا»[26]، فتعدد التأويلات يعني غياب المعنى الواحد، وينبع من تراجع قيمة المبدع/ المؤلف.

فبديهي أن من أبرز أسباب تعدد التأويلات عند قراءة النص الرقمي، هي فكرة الفراغات التي يملأها القارئ، فعملية الإضافة هاته، تسهم في بعث معان متغيرة، ومتجددة. فالقارئ مع ظهور الأدب الرقمي -ومنه الرواية الرقمية- «أصبح قارئا مشاركا في بناء النص، عبر تقديمه أشياء إضافية نابعة من وعيه ومعرفته وثقافته الرقمية، وهذا ما يكسب النص سمة التنوع والتعدد المقرون بتعدد القراء/ المستخدمين الذين يتفاعلون مع المبدع عبر شبكة الإنترنت»[27].

وأيضا تنوع المحتوى، حيث يمتلك النص مؤثرات كتابية وبصرية وصوتية، تفتح كلها آفاقا متعددة من بناء المعنى.

ومن الأسباب كذلك، نذكر اختلاف مستويات الفهم للقراء، واختلاف مرجعياتهم، بالإضافة إلى خصوصية النص الرقمي في حد ذاته، والتي تسمح للقارئ بإقامة تأويلات متعددة، فـ«قد يفهم قارئٌ حدثا ما في نص روائي تفاعلي بشكل مختلف عن فهم قارئ آخر له، لسبب واحد هو أن الأحداث المصاحبة لهذا الحدث، قبلا وبعدا، لا تتفق في ترتيبها مع تلك الأحداث المصاحبة للحدث نفسه عند قارئ آخر، قبلا وبعدا، لأن كل قارئ يختار المضي في أحداث الرواية بالشكل الذي يناسبه، والذي يختلف عن الشكل الذي يناسب غيره من القراء»[28].

فيتحقق تعدد التأويلات من طرف القارئ الواحد للنص الواحد، ومن طرف القراء المتعددين للنص الواحد. وتسهم فكرة إنتاج القارئ في تحقيق تعدد التأويلات والقراءات، وانفتاح النص على لانهائية المعنى.

وإن هذه التأويلات نابعة من دور القارئ، فـ«لا شك في أن من يملك شروط الحقيقة المشهدية هو القارئ الوحيد القادر على تأويل المشهد أو قراءة نص الواقع الافتراضي وفهمه وتفسيره والقبض على دلالته ومعانيه»[29].

وقد أشار (إيزر) إلى أن غياب المرجعيات المشتركة بين النص والقارئ، يؤدي إلى تعدد في وجهات النظر: «فالنص يثير باستمرار وجهات نظر متغيرة لدى القارئ. وأنه من خلال هذه الوجهات يبدأ اللاتماثل في فسح الطريق لبلوغ الأرضية المشتركة لوضعية ما»[30]، فمن خلال القراءة تبرز وجهات نظر متغيرة لدى القارئ الواحد، ما يفسح المجال لتعدد التأويلات.

فيشترك القارئ الرقمي مع مقولات نظرية التلقي في نقاط أساسية أهمها: التفاعل وإنتاج المعنى، ملء الفراغات وتعدد التأويلات.

خاتمة:

في ختام البحث، تم الوصول إلى خلاصاتٍ ونتائجَ هامة، نذكرها فيما يأتي:

- ظهور الأدب الرقمي نابع من ظهور التكنولوجيا وتدخلها في مختلف مناحي الحياة.
- أثرت التكنولوجيا على مكونات العملية الإبداعية، وأضافت عنصر الحاسوب.
- حين غدا النص رقميا، استدعى وجود قارئ رقمي، يقرأ النص من الحاسوب، ويتفاعل معه.
- قارئ الأدب الرقمي هو قارئ يمتلك ثقافة إلكترونية، ولو بنسبة قليلة تمكنه -على الأقل- من ولوج عالم الرقمنة والتمكن من الحصول على المعلومة.
- يمتلك القارئ الرقمي حرية أكبر في التعامل مع النص، مقارنة بالقارئ الورقي.
- للقارئ الرقمي امتيازات عديدة ودور أكبر، مقارنة بالقارئ الورقي.
- القارئ الرقمي هو نفسه القارئ الإلكتروني، ولا يمكنه أداء دوره الصحيح إلا من خلال التفاعل، ولذلك سمي أيضا قارئا تفاعليا.
- يلتقي مفهوم القارئ الرقمي مع مقولات جمالية التلقي، لاسيما مقولة التفاعل، وإنتاج النص.
- القارئ الرقمي يملأ الفراغات، مثلما يفعل المتلقي في جمالية التلقي.
- يقيم القارئ تأويلات عديدة، ويقدم قراءات متعددة. وتعدد التأويلات والقراءات من أبرز مقولات جمالية التلقي.

ومن التوصيات التي يمكن إدراجها في هذا البحث:

- اعتناء الدراسات أكثر بمفهوم القارئ الرقمي من حيث علاقاته بنظريات القراءة والتلقي، وتقديم توجيهات له في كيفية التعامل مع النص المتشعب وفق منظور نقدي.

الهوامش:

[1]- ستي جباري، (2018)، الأدب الجزائري وفضاء الإنترنت، آليات الإبداع وتفاعلية القراءة، دار فضاءات للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، ص: 104.

[2]- إياد إبراهيم فليح الباوي، حافظ محمد عباس الشمري، (2011)، الأدب التفاعلي الرقمي، الولادة وتغير الوسيط، دار الكتب والوثائق، بغداد، ص: 29.

[3]- محمد العنوز، (2016)، تفاعل الأدب والتكنولوجيا نصوص الواقعية الرقمية لمحمد سناجلة نموذجا، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ص: 22.

[4]- جميل حمداوي، (2016)، الأدب الرقمي بين النظرية والتطبيق (نحو المقاربة الوسائطية)، مجلة اتحاد كتاب الانترنت المغاربة، الإنترنت، ص: 06.

[5]- ستي جباري، الأدب الجزائري وفضاء الإنترنت، ص: 47.

[6]- أحمد ملحم إبراهيم، (2013)، الأدب والتقنية، مدخل إلى النقد التفاعلي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد- الأردن، ص:13.

[7]- محمد العنوز، تفاعل الأدب والتكنولوجيا نصوص الواقعية الرقمية لمحمد سناجلة نموذجا، ص: 23.

[8]- يقطين، 2005، صفحة 10-11،

[9]- أحمد ملحم إبراهيم، الأدب والتقنية، ص: 15.

[10]- عمر زرفاوي، (2013)، الكتابة الزرقاء: مدخل إلى الأدب التفاعلي، يصدر مع مجلة الرافد، دائرة الثقافة والإعلام، حكومة الشارقة، ص: 155.

[11]- محمد العنوز، تفاعل الأدب والتكنولوجيا نصوص الواقعية الرقمية لمحمد سناجلة نموذجا، ص: 28.

[12]- المرجع نفسه، ص: 104.

[13]- فاطمة البريكي، (2006)، مدخل إلى الأدب التفاعلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- المغرب، بيروت- لبنان، ص: 178.

[14]- ستي جباري، الأدب الجزائري وفضاء الإنترنت، ص:111.

[15]- إياد إبراهيم فليح الباوي، حافظ محمد عباس الشمري، الأدب التفاعلي الرقمي، ص: 25.

[16]- زهور كرام، (2009)، الأدب الرقمي، أسئلة ثقافية وتأملات مفاهيمية، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ص: 46-47.

[17]- فاطمة البريكي، مدخل إلى الأدب التفاعلي، ص: 145.

[18]- المرجع نفسه، ص: 55.

[19]- فولفغانغ إيزر، (1995)، فعل القراءة: نظرية جمالية التجاوب (في الأدب)، ت: حميد لحمداني والجلالي الكدية، مكتبة المناهل، فاس، ص: 12.

[20]- فاطمة البريكي، مدخل إلى الأدب التفاعلي، ص: 129- 130.

[21]- ستي جباري، الأدب الجزائري وفضاء الإنترنت، ص: 111.

[22]- فولفغانغ إيزر، فعل القراءة، ص: 55.

[23]- فتيحة بلحاجي، (مارس 2021)، الأدب التفاعلي وجماليات التلقي: فعل القراءة وإعادة بناء المعنى، مجلة مقاربات، جامعة الجلفة، ع1، مج7، ص: 49.

[24]- فاطمة البريكي، مدخل إلى الأدب التفاعلي، ص: 154.

[25]- فولفغانغ إيزر، فعل القراءة، ص: 98.

[26]- فاطمة البريكي، مدخل إلى الأدب التفاعلي، ص: 159.

[27]- محمد العنوز، تفاعل الأدب والتكنولوجيا نصوص الواقعية الرقمية لمحمد سناجلة نموذجا، ص: 51.

[28]- فاطمة البريكي، مدخل إلى الأدب التفاعلي، ص: 160.

[29]- عمر زرفاوي، الكتابة الزرقاء، ص: 152.

[30]- فولفغانغ إيزر، فعل القراءة، ص: 99.